الحروف

للخليل بن أحمد الفراهيدي

(١٠٠هـ - ١٧٥هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور رمضان عبد التواب

الأستاذ المساعد للدراسات اللغوية بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس

دكتوراه فى اللغات السامية من جامعة ميونخ

وأستاذ زائر بجامعة فرانكفورت (سابقا)

وعضو الجمعية الدولية للأبحاث الشرقية (IGOF) وجمعية المستشرقين الألمانية (DMG)

الطبعة الأولى

القاهرة

مطبعة جامعة عين شمس

1389/1969

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا يجهل أحد من الدارسين مكانة الخليل بن أحمد[1] العلمية ، فقد طبقت شهرته الآفاق ، وعرفه المهتمون بالدراسات العربية مبدعاً لألوان من العلم والمعرفة لم يسبق بها من قبل . ويكفيه فخراً أنه استنبط المقاييس الموسيقية التى يخضع لها الشعر العربي في بحوره وأوزانه المختلفة ، كما حاول أن يحصر ألفاظ اللغة العربية المستعملة والمهملة في كتابه « العين » الذى وضع هو منهجه ، وكتب مقدمته ، ثم أكمله من بعده تلميذه الليث بن المظفّر بن نصر بن سيار ، في أصح الأقوال[2] .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى ، أحد علماء البصرة المشهورين . ولد سنة ١٠٠ هـ وتوفى سنة ١٧٥ هـ . انظر لترجمته GALI 100, S I 159 وانباه الرواة ٣٤١/١ مع مصادر أخرى فى هامشه .

(٢) لزميلى وصديقي الدكتور ڤيلد St. Wild دراسة قيمة على كتاب العين نال بها درجة الدكتوراه من جامعة ميونخ سنة ١٩٦١ وتناول فيها هذه المشكلة بتفصيل ، ونشرها فى عام ١٩٦٥ فى ڤيسبادن بعنوان :

Das Kitâb al-'Ain und die arabische Lexikographie.

وانظر كذلك الدراسات الآتية على كتاب العين :

١ ــ مقال المستشرق كرنكو : F. Krenkow, The Beginnings of Arabic Lexikography till the time of al-Jauhari, with special reference to the work of Ibn Duraid, JRAS, Centenary Supplement 1924.

٢ ــ مقال المستشرق برونلش : E. Bräunlich, Al-Halil und das Kitâb al-'Ain, Islamica II (Fischerfestschrift) 1926, S. 58-95.

٣ ــ مقال المستشرق يورج كريمر : J. Kraemer, Studien zur arabischen Lexikographie, Oriens, Vol. 6, No. 2, Leiden 1953.

٤ ــ المعجم العربى ، نشأته وتطوره ، للدكتور حسين نصار ــ القاهرة ١٩٥٦

٥ ــ المعاجم العربية ، للدكتور عبد الله درويش ــ القاهرة ١٩٥٦

ويعرف العلماء عن الخليل بن أحمد كذلك، أنه كان أول من وضع رموز الشكل أو الحركات التى نعرفها اليوم في ضبط الكتابة العربية ؛ فقد روى أبو الحسن بن كيسان عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال[1] : « الشكل الذى في الكتب من عمل الخليل . وهو مأخوذ من صور الحروف ؛ فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف ، لئلا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف » .

والكتاب الذى ننشره اليوم للمرة الأولى في « الحروف » ينسب للخليل بن أحمد ، ولم يذكره واحد ممن ترجموا له ؛ فقد ذكروا أنه ألّف : الإيقاع ، والجمل ، والشواهد ، والعروض ، والعوامل ، والعين ، وفائت العين ، والمعمى ، والنغم ، والنقط والشكل . ولم يعدوا هذا الكتاب من مؤلفاته .

ويبدو أن الكتاب مزيف ، ومع ذلك فقد كان معروفاً لدى الإمام أحمد بن محمد الرازى (المتوفي حوالى سنة ٦٣٠ هـ) الذى ذكر له روايتين في كتابه : « الحروف » . كما كان معروفاً لدى الحافظ الذهبى (المتوفي سنة ٧٤٨ هـ) الذى اختصره وكتبه بخطه . كما أن الإمام الفيروزابادى (المتوفي سنة ٨١٧ هـ) نقل عنه في كتابه : « بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز » . وكذلك اقتبس منه الإمام السيوطى (المتوفي سنة ٩١١ هـ) في كتابه : « المزهر في علوم اللغة وأنواعها » .

ومن العجيب اختلاف مخطوطات الكتاب فيما بينها في التعبير ، ونسبة البيت الواحد من أبيات الاستشهاد إلى أكثر من شاعر ، في هذه المخطوطات ؛ بمعنى أن ينسب البيت في مخطوطة إلى شاعر معين ، ثم ينسب البيت نفسه في مخطوطة أخرى إلى شاعر آخر . ويروى الفيروزابادى معظم أبيات الكتاب غير منسوبة إلى شاعر معين .

فمن هو الذى زيّف هذا الكتاب ؟ وما عمر هذا التزييف ؟ إننا لا نعرف ذلك بالطبع . وعلى أية حال ، فإن مخطوطة « أيا صوفيا » مكتوبة في القرن الثامن

(١) المحكم فى نقط المصاحف للدانى ٨/٧

الهجرى . هذا إلى أن كُلاًّ من الفيروزابادى في : « بصائر ذوى التمييز » ، ومرتضى الزبيدى أخذاً عنه في : « تاج العروس » ، قد نقلا من كتاب «الحروف» ولم يشكّا في نسبته إلى الخليل بن أحمد ، وكذلك الإمام السيوطى في كتابه « المزهر » والإمام الرازى في كتابه « الحروف » — كما سبق أن ذكرنا ذلك .

غير أن ما يثير العجب حقاً ، هو معاني الحروف نفسها ، تلك الحروف التى تطلق على حروف الهجاء كذلك ؛ ففي قليل من الحالات يمكن إيجاد علاقة بين معنى الحرف وأصله ؛ مثل : « الباء » و « النون » . ومع حرف « الكاف » يمكن ربط معناه : « المصلح للأمور » بالأصل : « كافٍ » . وما عدا ذلك من المعاني فهو خيال محض .

وأبيات الاستشهاد في الكتاب لا توجد في دواوين الشعراء الذين تنسب إليهم ، ولا في أى مكان آخر ، فيما عدا حالة واحدة ، ذكر فيها بيت من أبيات الكتاب في سياق غير سياق الخليل ، وهو :

نونان نونان لم يخططهما قلم في كل نون من النونين عينان

فهو ثاني بيتين في : « كتاب فيه ما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله » ، للتبريزى ، نشره « كروتكوف » G. Krotkoff في مجلة كلية الآداب والعلوم ، ببغداد سنة ١٩٥٨ (صفحة ١١/٢٢٢) . كما يوجدان في كتاب : « ألف باء » ، للبلوى (٣٥٢/٢) ، وفي كتاب : « إعراب ثلاثين سورة » ، لابن خالويه (٥/١٣٥) .

ومع ما يكتنف هذا الكتاب من شك في مؤلفه ، فلن يخلو نشره من فائدة ؛ فهو أثر من الآثار العربية القديمة . ومن يدرى ، لعل الأيام تكشف لنا عن المؤلف الحقيقى ! وحتى لو تحقق هذا الرجاء ، فلن يتغير كثيراً هذا النص ، الذى عنيت بتحقيقه ، ومقابلة نسخه المختلفة .

وأخيراً ، فلست أنسى في هذا المقام أن أتوجه بالشكر إلى أستاذى العظيم بروفسور شبيتالر A. Spitaler رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ ، على آرائه القيمة التى أفدت منها كثيراً في تحقيق الكتاب ونقده .

كما أقدم شكرى للأستاذ الفاضل توفيق البكرى ، مدير معهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، على تفضله بإهدائي نسخة مصورة من كتاب الحروف للرازى .

وأخيراً أشكر تلميذى النجيب السيد : خليل إبراهيم العطية ، على تفضله بتصوير المخطوطتين العراقيتين من كتاب الخليل بن أحمد .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

رمضان عبد التواب

كتب أخرى فى الحروف

عثرت في بطون الكتب والمراجع على طائفة من العلماء لهم تآليف في « الحروف » وإن اختلفت هذه المؤلفات في موضوعها أحياناً عن الكتاب الذى ننشره اليوم للخليل بن أحمد . وهذه المؤلفات هى :

١ — الحروف ، لأبي الحسن على بن حمزة الكسائي (توفي سنة ١٨٩ هـ) : ذكر في الفهرست ١٠٤ وبغية الوعاة ١٦٤/٢

٢ — الحروف ، لمجهول (يقال إنه النضر بن شميل المتوفي سنة ٢٠٣ هـ) : نشر في آخر كتاب : « البلغة في شذور اللغة » — بيروت ١٩٠٨ م .

٣ — الحروف في اللغة ، لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (المتوفي سنة ٢٠٥ هـ) : ذكره القفطى في إنباه الرواة ٢٢٤/١ فقال : « وصنف أبو عمرو كتاب الحروف في اللغة ، وسماه كتاب الجيم ، وأوله الهمزة » . كما قال في إنباه الرواة ٢٢٧/١ : « ولأبي عمرو من التصانيف كتاب اللغات ، وهو الجيم ، ويعرف بكتاب الحروف » . وفي نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني ٢٧٧/٧ في ترجمة أبي عمرو الشيباني : « له كتب كثيرة في اللغة جياد ... منها كتاب الحروف الذى لقبه بالجيم » . ومن كل هذا نعرف أن الكتاب له ثلاثة أسماء : اللغات ، والحروف ، والجيم . ومنه نسخة باسم «الجيم» بمكتبة الاسكوريال بمدريد ،ومصورة عنها بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . أما ما ورد في مقدمة العباب للصاغاني[1] ، حين ذكر مصادره فقال : « وكتاب الحروف لأبي عمرو الشيباني ، وكتاب الجيم له » فلعله تصحيف ، وصوابه « ... و [هو] كتاب الجيم له » .

٤ — الحروف ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (توفي سنة ٢٨٥ هـ) : انظر أماكن وروده في كتاب البلاغة للمبرد بتحقيقنا ، صفحة ٤٠ رقم ١٥

---

(١) عن تاج العروس للزبيدى ، بتحقيق عبد الستار فراج ١/د

٥ ــ الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، السابق . انظر كتاب البلاغة أيضاً ، صفحة ٤٠ رقم ١٦

٦ ــ الحروف في اللغة ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدى (توفي سنة ٣٧٠ هـ) : ذكر في إنباه الرواة ٢٨٧/١ والبلغة للفيروزابادى ١٤ ا / ١٧ وقال عنه في معجم الأدباء ٨٦/٨ : « كتاب الحروف من الأصول في الأضداد ، رأيته بخطه في نحو مائة ورقة » .

٧ ــ الحروف ، لأبي الحسن على بن عيسى الرماني (توفي سنة ٣٨٤ هـ) : ذكره في إنباه الرواة ٢٩٥/٢ وسماه في بغية الوعاة ١٨١/٢ : « معاني الحروف » ومنه نسخة خطية باسم : « كتاب الحروف » في مكتبة كبريلى باستانبول ، في مجموع برقم ١٣٩٣ وانظر مقالة المستشرق «ريشر» Rescher في مجلة MSOS XIV 193, 11.

٨ ــ الحروف في النحو ، لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز (توفي سنة ٤١٢ هـ) : ذكره ابن خير الإشبيلى في فهرسته ١/٣٦٣

٩ ــ الألفاظ والحروف ، لأبي نصر الفارابي : منه اقتباس في المزهر للسيوطى ٢١١/١ = الاقتراح للسيوطى ٩/١٩ كما اقتبس منه ابن السيد البطليوسى في كتابه « المسائل والأجوبة » (ضمن كتاب رسائل في اللغة) ١٥/١٣٨ باسم : « كتاب الحروف » .

١٠ ــ معاني الحروف ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى (توفي سنة ٣٣٩ هـ) : ذكره ابن خير الإشبيلى في فهرسته ١٣/٣٣٩

١١ ــ معاني الحروف وأقسامها ، لأبي القاسم حسين بن الوليد بن العريف (توفي سنة ٣٩٠ هـ) : ذكر في فهرسة ابن خير الإشبيلى ٣/٣٢٠

١٢ ــ معاني الحروف ، لعبد الجليل بن فيروز بن الحسن الغزنوى النحوى : ذكر في بغية الوعاة ٧٣/٢

١٣ ــ شرح معاني الحروف ، لعلى بن فضال بن على المجاشعى (توفي سنة ٤٧٩ هـ) : ذكر في معجم الأدباء ٩٢/١٤ والبلغة للفيروزابادى ٤٣ ب/١٤ واقتبس منه السيوطى في الأشباه والنظائر في النحو ١٩٧/٢ فقال : « قال ابن مجاشع

في كتاب معاني الحروف : الفرق بين كرهت خروجك ، وكرهت أن تخرج ، أن الأول مصدر مؤقت ، لأنه بيّن فيه الوقت » .

١٤ ــ الحروف ، لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى الحنفى ، المتوفي حوالى سنة ٦٣٠ هـ (انظر ترجمته في معجم المؤلفين ١٥٨/٢ وكتاب بروكلمان GAL I 414 ; S I 735) . ومن هذا الكتاب نسخة خطية بمكتبة لالى باستانبول ، تحت رقم ٣٧٣٩ ومنها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات ، التابع لجامعة الدول العربية ، تحت رقم ١١٤ لغة .

وقد نقل الرازى في كتابه هذا ، كتاب الخليل بن أحمد مختصراً في روايتين . وقد أثبتناهما هنا منفصلين في نهاية هذا البحث ؛ نظراً لاختلافهما البيّن عن باقي مخطوطات الكتاب . ونلخص فيما يلى محتويات كتاب الرازى :

في صفحة العنوان : « كتاب الحروف . من جملة تصانيف الشيخ الإمام ، الحبر الهمام ، الصدر الكبير ، العالم العامل ، العارف الكامل ، أستاذ الأئمة ، قدوة الأمة ، سيد الأفاضل ، مفسر التنزيل ، مقرر التأويل ، مفتى الفريقين ، إمام المذهبين ، خادم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدر الملة والدين ، حجة الإسلام والمسلمين ، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى ، تغمده الله بغفرانه ، وأسكنه بحبوحة جنانه ، بمحمد وآله الطيبين الطاهرين » .

وتبدأ المخطوطة بالعبارات الآتية : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين ، وبعد فهذا كتاب في حروف المعجم ، ينفع العرب والعجم ، والفصيح والأعجم ، ومن أقدم ومن أحجم ، والرامح والراجم ، والراتع في الأجم ، فهو كالماء الجم ، والفرس المسرج والملجم ، ورتبته على فصول » .

وقد بلغت عدة فصول الكتاب خمسة عشر فصلاً على النحو التالى :

الأول : في ابتداء هذا الأمر ، ذكر فيه حديثاً عن كعب الأحبار ، يذكر أن الله « خلق القلم من نور أخضر ، ثم أنطقه بثمانية وعشرين حرفاً ، هنّ أصل الكلام » !